رسالة في الفجر

الفقيه الشيخ محمد حسين الأنصاري

www.ayatollahalansari.org

رسالة في الفجر

الفقيه الشيخ محمد حسين الأنصاري

رسالة في وقت صلاة الصبح

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد

كنت أظنُّ وّلِحَدٍّ قريبٍ أنَّ غيرَنا مِنَ المسلمين يثبت الفجرُ عندهم بالفجر الكاذب ، لا الصّادق ، حتّى أردتُ أن أدخل في هذه المعمعة الّتي طال الحديث عنها ، ورأيت الآراء المختلفة فيها . وأغلبُ الناس يتبع ما يُتداول ، حتّى وإنْ نُبِّهَ للحقِّ ، بل رأيتُ البلاء يعمُّ حتّى في مدننا المُقَدَّسة .

فأهلُ الخِبْرَةِ يُعَيِّنُوْنَ وقتاً لِما يُسمّى بمصطلحهم ب"الْفجر الفلكي" ، ويُعيّنون للصلاة بعدها وقتاً آخر ، فيرتفع الأذان عند الوقت الأول ، فيصبح الأذان المرفوع هو بالضبط الصوت الذي يرتفع وقت الإمساك في شهر رمضان في أغلب الحالات، و المَعْنيّون يحددونه كذلك ، ولكن مشكلتنا أن الناس غير ملتفتة أصلاً ، حتّى طلبة العلم منهم ، فالناس كلُّ الناس يُصَلُّونَ عند رفع الأذان لا عند الوقت الذي يذكرونه في كراريسهم من أنه وقت صلاة الصبح ، فتراهم يسارعون للصلاة ، لتقع صلاتهم قبل دخول وقت الصلاة الحقيقي ، مع الأسف الشديد.

وهذا إن شئنا أو أبينا تغريرٌ بالمؤمنين .

ويأخذني العجب لماذا نصرُّ على هذا الوقت لِرفعِ الأذان مع علمنا بوقوع كثيرٍ منَ المصلين بهذه المصيبة ؟

وأصلاً متى نصلي صلاة الصبح يا مسلمون ؟

ولندخل الموضوع مباشرة:

قال تعالى : ((أقمِ الصــلاةَ لدلوكِ الشــمس إلى غســقِ الليل وَقُرْآنَ الْفَجْر إن قُرْآنَ الْفَجْر كَانَ مشهودا)).[١]

وقد ذكر العلماء ، ومنهم علماء التفسير ، كتفسير العياشي ، وصــاحب البحار[٢] ، وصــاحب الميزان ، وقبله مجمع البيان ، وغيرهم في تفسـير هذه الآية أن المراد بقرآن الفجر هنا صــلاة الفجر ، وقد وردت روايات كثيرة من الفريقين تفيد هذا المعنى.

فهذه الآية المباركة تفيد تقييد هذه الصلاة بالفجر.

لذا نقول ، من أنَّ مبدأ صلاة الغداة التي هي ما نسميها بصلاة الصبح هو طلوع الفجر ، حسب النّص والفتوى ، بدليل الاجماع من كافة علماء المسلمين، والنّصوص المستفيضة ، وكما مرَّ عليك في الآية المباركة.

ولذا قال الشـيخ الأعظم (قدس سـره): (أولُ وقتِ صــلاة الصبح طلوعُ الفجر الثاني ، بلا خلافٍ ، فتوىً ونصاً).[٣]

١ــ الإسراء ١٧ / الآية ٧٨ .

٢ــ ج١٨\ ص ٤١.

١- تراث الشيخ الأعظم/ كتاب الصلاة/ الشيخ مرتضى الأنصاري/ ج١ [٣] ص١٠٤ مسألة ٩

فمتى يكون الفجر الثاني ، ومتى ينتهي وقتها ؟ .

وَلننقل اقوالَ غيرنا أَوّلاً : جاء في كتاب المُغْنِي لإبن قدامة ، ـــ ويُعدُّ كتابه (المغني) من أهم المراجع الفقهية ، للمذهب الحنبلي ، إن لم يكن أهمها على الإطلاق[١] ـــ : مسألة (٥٢٩) : (وإذا طلع الفجر الثاني وجبتْ صلاة الصبح ، والوقت مبقى إلى ما قبل أن تطلع الشمس، ومن أدرك منها ركعة قبل أن تطلع فقد أدركها ، وهذا مع الضرورة وجملته أن وقت الصبح يدخل بطلوع الفجر الثاني إجماعاً ، وقد دلت عليه أخبار المواقيت، وهو البياض المستطير المنتشر في الأفق ، ويُسمّى الفجر الصادق ; لأنّه صدقك عن الصبح وبيّنه لك ، والصبح ما جمع بياضاً وحمرة ، ومنه سُمّي الرجل الذي في لونه بياض وحمرة أَصبحَ ، وأمّا الفجر الأول ، فهو البياض المستدق صَعاداً من غير اعتراض ، فلا يتعلق به حكم ، ويُسَمّى الفجر الكاذب .) . إنتهى .

والظاهر أنه قول الفقهاء ، و دلت عليه أخبار المواقيت عندهم أيضاً كما أخبر.

١ــ الجزء الأول ، كتاب الصلاة / باب المواقيت / مسألة وقت الصبح / مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠٤ هجرية – ١٩٨١ ميلادية / أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي ، الشهير بابن قدامة المقدسي ، المتوفى: ٦٢٠ هـ.

ويدلُّ عليه: ما جاء في سنن أبي داود.[١]

قال رسـول الله ﷺ: (كلوا و اشـربوا و لا يَهيدَنكُم[٢] السـاطع المُصْعِدُ ، فكلوا و اشربوا حتى يعْتَرِضَ لكم الأحمرُ).

وجاء في سنن النسائي : قال رسول الله ﷺ :

(... ليس الفجر أن يقول هكذا و أشـار بكفه و لكن الفجر أن يقول هكذا و أشار بالسبابتين) .[٣]

وروى الدارقطني عن عبد الرحمن بن عباس أنه بلغه أنه ﷺ

قال : (هما فجران فأمّا الذي كأنه ذَنَب السـرحان فإنه لا يحلّ شيئا و لا يحرمه ، و أمّا المستطيل الذي عارض الأفق ففيه تحلّ الصلاة و يحرم الطعام .).[٤]

هذا كله عن طريق العامّة ، و هو مختارُ المذاهب الأربعة.[٥]

١ــ سنن أبي داود ، باب وقت السحور ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٧١ هجرية – ١٩٥٢ ميلادية.

٢ــ لا يَهيدَ نكُم : لا يمنعكم ، و أصل الهيد : الزجر .

٣ــ سنن النسائي ، باب كيف الفجر . وورد شبيه له فيه أيضاً.

٤ــ رواه القرطبي في تفسيره المسمى " الجامع لأحكام القرآن الكريم " ، الجزء الأول ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥١ هجرية – ١٩٣٣ ميلادية ، عند تفسير الآية ١٨٧ من سورة البقرة.

٥ــ أُنظر (الفقه على المذاهب الأربعة) | ج ١ | ص١٨٥ .

وقتُ صلاة الفجر عند أئمة أهل البيت عليهم السلام :

وأمّا عن طرقنا :

فقد جاء في صحيحة عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه افضل الصلاة والسلام :

« قال : لكلِّ صلاة وقتانِ ، وأول الوقتين أفضلهما ، ووقت صلاة الفجر حين ينشقّ الفجر إلى أن يتجلَّل الصّبح السماء ، و لا ينبغي تأخير ذلك عمداً ، ولكنه وقت من شُغل أو نسيَ أو سَها أو نام ، ووقت المغرب حين تجب الشمس إلى أن تشتبك النجوم ، وليس لِأحدٍ أن يجعل آخر الوقتين وقتاً إلا من عذر أو من عِلّة . »[١]،

وهذه تدُلنا على انشقاق الفجر. فما هو؟ .

١ــ : الوسائل٤: ٢٠٨\أبواب المواقيت ب ٢٦ح ٥.

حقيقة الفجر :

وردت لنا روايات تبين لنا حقيقته ، كلٌّ نُوقش بســـندها ، مع هذا فهناك صحيحتان تبينان لنا ذلك ، وهما :

أولاً : صحيحة أبي بصير ليث المرادي ، قال : ((سألت أبا عبد الله A فقلت : متى يحرم الطعام والشراب على الصائم وتحلُّ الصلاة صلاة الفجر ؟

فقال : اذا اعترض الفجر فكان كالقبطية البيضاء[١] ، فَثَمَّ يحرم الطعام على الصـــائم ، و تحلُّ صـــلاة الفجر ، فقلت : أفلســنا في وقت الى أن يطلع شعاع الشمس؟

قال: هيهات أن يذهب بك ، تلك صلاة الصبيان)).[٢]

ثانياً : صحيحة عليّ بن عطيّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه :

((قال : الصّبح (الفجر) ، هو الذي اذا رأيته كان مُعْتَرِضَاً

---

[١] ـ : رداءُ ابيض من القطن ، منسوب للأقباط ، يصنعه أقباط مصر .

٢ــ الوسائل ٤: ٢٠٩\ أبواب المواقيت ب٢٧ ح١

كأنّه بياض نهر سوراء[١] .)).[٢]

فضـــلاً عن ورود روايات أخر اســـتُدِلَّ بها على المطلوب ، وبعضُها وقع فيها حديث ، حتّى لو ثبت ، ففي الصحيحتين كفاية.

المرجعيات المسلمة ورؤيتها في تحديد الفجر عملياً :

ومع ثبوت هذا عن مصـــدر التشـــريع اختلف التطبيق ، فوقع القوم في حيص بيص ، حيث لو تتبعنا المرجعيات المسـلمة لتبين لنا الإختلاف الكبير بينها في تحديد الفجر ، وهو موضع حديثنا.

والذي وقع في أيدينا : حُصر في الجدول التالي (وهو يشمل المناطق المحصورة بين خط عرض ٤٨,٥ شمالاً و خط عرض ٤٨,٥ جنوباً) ، أي المناطق الإستوائية ، والمعتدلة :

---

[١]: قال صاحب معجم البلدان ياقوت الحموي : (سُوْراء: بضم اوله ، وسكون ثانيه ثم راء ، وألف ممدودة : موضع يقال هو إلى جنب بغداد ، وقيل : هو بغداد نفسها ؛ ويُروى بالقصر .) وقال بعد ذكرها : (سورا : مثل الذي قبله إلّا أنّ ألفه مقصورة على وزن بشرى : موضع بالعراق من أرض بابل ، وهي مدينة السريانيين ، وقد نسبوا إليها الخمر، وهي قريبة من الوقف والحلة المزيد .) . معجم البلدان – الحموي – ج ٣ – الصفحة ٢٧٨.

٢_ الوسائل ٤: ٢١٠\ أبواب المواقيت ب٢٧ ح٢

١.المرجعية : إتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا.

أماكن التطبيق : بعض فرنسا.

زاوية الفجر: (١٢ درجة تحت الأفق الشـــرقي) ، أي قطر الشمس يكون تحت الأفق بزاوية مقدارها ١٢ درجة عن الأفق.

٢.المرجعية : هيئة المساحة المصرية .

أماكن التطبيق: مصـــر، أفريقيا، ســـوريا، لبنان، العراق، ماليزيا، بعض الولايات المتحدةالأمريكية.زاوية الفجر: (١٩,٥ درجة تحت الأفق الشرقي)

٣.المرجعية: جامعة أم القرى

أماكن التطبيق : شـــبه الجزيرة العربية. زاوية الفجر: (١٩ درجة تحت الأفق الشرقي)

٤.المرجعية : جامعة العلوم الإسلامية في كراشي.

أماكن التطبيق : باكســتان ، بنجلادش ، الهند ، أفغانســتان ، بعض أوروبا. زاوية الفجر: (١٨ درجة تحت الأفق الشرقي)

٥.المرجعية الجمعية الإسلامية لشمال أمريكا.

أماكن التطبيق : بعض الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، بعض المملكة المتحدة.زاوية الفجر: (١٥ درجة تحت الأفق الشرقي.)

٦. والمرجعية الشيعية :

زاوية الفجر: (١٨ درجة تحت الأفق الشرقي)

أماكن التطبيق : الذي رأيته فعلاً : العراق ، وإيران .

مناقشـــة ثبوت الفجر عند (درجة ١٨ تحت الأفق) و هو ما ذهب اليهِ أغلب المســـاجد و الأماكن المقدســـة في العراق وايران . و أحد مصـــاديق دليله ما طرحه العلامة الشيخ الكرباسي :

و مِمَّن كَتَبَ حديثاً في هذا الموضوع العلامة الجليل الشيخ محمد صادق محمد الكرباسي حفظه الله تعالى ، ولكنّه وقع فيما وقع به الســـابقون من دون التفات ، مع دقّته العلمية ، وطلوع باعه في مثلها ، وذلك يتبين بما سيأتي مِن الحديث .

بحسب ما نُقل بدراسة العلامة الكرباسي عن السيد الخوئي ، والسيد الخميني ، والسيد الكلبايكاني ، وكما فهم هو بنفسه من العبارة التي نقلها عن صاحب تفسير الميزان السيد محمد حسين الطباطبائي ، من أنّهم يقولون بدخول الفجر الصادق عندما تكون الشمس تحت الأفق بدرجة "١٨" .

ولكن عندما ذهبت للميزان ، لأنه حدث في النفس شـــئ من نفس العبارة ومن تفسيرها ، رأيت العبارة كما يلي:

(قوله تعالى : و كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، الفجر فجران ، فجر أول يسمّى

بالكاذب لِبطلانه بعد مكث قليل ، و بذنب السرحان ، لِمشابهتهِ ذنب الذئب إذا شاله ، وعمود شعاعي يظهر في آخر الليل في ناحية الأفق الشرقي ، إذا بلغت فاصلة الشمس من دائرة الأفق إلى ثمانية عشر درجة تحت الأفق ، ثمَّ يبطلُ بالاعتراض فيكون معترضاً مستطيلا على الأفق كالخيط الأبيض الممدود عليه ، و هو الفجر الثاني ، و يسمى الفجر الصادق لِصدقه فيما يحكيه و يخبر به من قدوم النهار و اتصاله بطلوع الشمس .) . إنتهى .

وأظنّ أنه حفظه الله تعالى حسب أن (وعمود شعاعي ..) هو بيان للفجر الثاني ، ولكن لو دققت لرأيت خلافه ، فهذه العبارة لا زالت تشرح الفجر الأول ، فإذا كان كذلك فإذاً قوله : (إذا بلغت فاصلة الشمس من دائرة الأفق إلى ثمانية عشر درجة تحت الأفق) ، هو بيان وقت الفجر الكاذب ، لا بيان وقت الفجر الصادق ، بدليل قوله بعدها مباشرة ((ثمَّ يبطل بالاعتراض فيكون معترضا مستطيلا على الأفق كالخيط الأبيض الممدود عليه و هو الفجر الثاني ، وَ يُسمّى الفجرُ الصادق..)).

فإذاً رأيّ السيد الطباطبائي رحمه الله تعالى هو أن الشمس عندما تبلغ درجة (١٨) عن الأفق يكون الفجر الكاذب موجوداً ، لا الصادق ، والصادق يحث بعدها .

وعهدة الآراء الأخر المذكورة عليه ، أدام الله عليه نِعَمَه .

ما صّرح به الأستاذ الصائغ في تقويمه :

وقد ذكر الأســـتاذ محمد علي صـــائغ في تقويمه ، وهو من التقاويم الحسنة :

(يُحسب وقت صلاة الصبح فلكياً بوجود الشمس تحت الأفق الشـــرقي بمقدار ١٨ درجة في أغلب البلدان الإســـلامية ، وهو الوقت الذي يؤذن فيه في الإذاعات والمحطات التلفزيونية (...) ... وهناك دراســـات حديثة تبين أن هذه الزاوية أقل بمقدار٣ درجات ، أي ١٥ درجة ، بدلاً من ١٨ درجة. كما وتمت دراسات أخرى مماثلة في المملكة العربية الســـعودية إنتهت إلى أن هذه الزاوية تتراوح بين ١٤,٩ إلى ١٥,٢ درجة (تختلف حســـب أيام السنة). ولقد أوصت ندوة تحقيق مواقيت صلاتي الفجر والعشاء التي عقدت بالمعهد القومي بالعمل بالمواقيت الحالية ، للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية ١٩٩٩/٣/٢٩ ، لحين التأكد من هذه النتيجة ، لإجراء دراسات شاملة لمواقع وبيئات مختلفة وباستخدام أجهزة حديثة .).[١] إنتهى .

١ــ ص١٠\ تقويم الصـائغ الهجري لعام ١٤٣٣ هج / محمد علي صـائغ/ الإصـدار العاشر / مركز العلوم الفلكية لدراسات وأبحاث المواقيت والأهلة .

بعض المصطلحات التي قد تهمنا معرفتها :

هناك ثلاثة مصـطلحات قد تدور في مثل هذه البحوث ، فهناك ما يُسمّى بالفجر الكاذب ، وهناك الشفق الفلكي ، الذي قد يُسمى عند بعضهم بالفجر الفلكي ، وعندنا ما يُسمّى بالفجر الصادق .

الفجر الكاذب : ولعلّه يُعرف في علم الفلك بالفجر البروجي ، (Zodiacal Light) ، وهو ضوءٌ أبيض اللون ويظهر بشكل عمودي ، على شـكل قوس فوق الأفق الشـرقي ، على ما عرّفت به روايات أهل البيت عليهم السـلام ، من أنه يظهر قبل الفجر الصادق على شكل ذنب السَّرحان ، يظهر ويختفي .

ولا يُضـاء به إلّا بمقدار بحيث أنّ أطراف الأفق من الجهات الأخر تكون حالكة الظلام .

ولعلَّ سـبب ظهوره هو انعكاس اشـعة الشـمس البعيدة ، وتشـتتها بسبب ما يحمل الجو من غبار كوني .

ولعلّه يختفي لازدياد كميّة الشـعاع الشـمسـي الواصـل إلى هذه المنطقة لاقتراب مصدره أكثر .

الشـفق الفلكي (الفجر الفلكي) : وهو الضـوء الشـمسـي الذي يتشـتت في الغلاف الجوي ، لاقتراب الشـمس من هذه النقطة أكثر. ويكون هذا عندما تكون الشمس تحت الأفق بزاوية مقدارها

(١٨) درجة تحت الافق .

وهي الدرجة التي يُدّعى من أنّها وقت الفجر الصادق الذي يؤذن عنده المؤذنون .

فلنرجع لِمواصـــفاته ونظابقها مع ما عندنا من مواصـــفات للفجر الصـــادق ، الذي بيَّنته الآية القرانية المباركة ، وبيّنه أئمة أهل البيت بكلِّ وضوح .

الفجر الصادق :

قـال تعـالى في القران الكريم : ((... حتّى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)) .

فهناك خيطان ، خيط من السـواد وخيط من البياض ، وهو تعبير مجازي عن ضوء النهار ، وظلمة الليل .

الرجوع الى المراصد الدقيقة لتعيين الفجر :

وإليك ما جاء في أهم مرصدين بالعالم وهما مرصد جرينتش الملكي ، ومرصد البحرية الامريكية.

ما جاء في مرصد البحرية الأمريكية :

ذكرت مجلة الأزهر نقلاً عنه :

(يعتبر الظلام التام منتهياً في الصباح عندما يكون مركز الشمس هندسياً ب ١٨ درجة تحت الأفق ، ومهما يكن ففي ذلك الوقت يكون النور باهتاً ، لِدرجةٍ كبيرة لا يُدرك معها بالحسِّ ، وهكذا فإنّ الوقتين في الصباح وفي المساء ، قد تم الاصطلاح على تعريفهما كبدء فجر الصباح ، وانتهاء شفق المساء ، ولكن لفترة كبيرة بعد البدء في الصباح ، وقبل الإنتهاء في المساء يكون النور باهتاً لدرجة كبيرة لا يُدرك معها بالحس .) .[١]

وقد نشر الموقع الألكتروني الرسمي للمرصد المذكور ، تحت عنوان : " معنى الشروق ،والغروب ، والشفق: " :

Astronomical twilight is defined to begin in

---

١ ,**U.S. NAVAL OBSERVATORY WASHINGON**

D.C.٢٠٣٩٠\عن مجلة الأزهر ١٤١٧-١٩٩٧ السنة التاسعة والستون ، الجزء العاشر

the morning…when the centre of the Sun is geometrically ١٨ degrees below the horizon. Before the beginning of astronomical twilight in the morning…scattered light from the Sun is less than that from starlight and other natural sources. For a considerable interval after the beginning of morning twilight…sky illumination is so faint that it is practically imperceptible.

ترجمته : الشــفق الفلكي يعني بداية النهار...عند كون مركز الشمس ١٨ درجة تحت الأفق .

قبل بداية الشــفق الفلكي في الصــباح....الضــوء المتناثر من الشمس أقلّ من ضوء النجوم ،والمصادر الطبيعية الأخر.

لِفاصــلٍ زمني جدير بالاعتبار بعد شــفق الصــباح...إضــاءة السماء باهتة بحيث تكون غير محسوسة من الناحية العملية)).[١]

١_ المصدر:

Astronomical Applications Department ٢٠١١ "**Rise**, **Set and Twilight Definitions**" **Astronomical Applications Department**: **FAQ**, **Washington DC**: **United States Naval Observatory**. **Accessed at**:

وهو نفس المعنى المذكور في المجلة .

ما نشره الموقع الحكومي الاسترالي الألكتروني للعلوم الجيوفيزية :

ويؤكد هذا الكلام ما جاء فيما نشره الموقع الحكومي الإسترالي الألكتروني للعلوم الجيوفيزية ، وهذا نصُّه :

Beginning of morning astronomical twilight is defined as the instant in the morning, when the centre of the Sun is at a depression angle of eighteen degrees (١٨°) below an ideal horizon. At this time the illumination due to scattered light from the Sun is less than that from starlight and other natural light sources in the sky.

ترجمته : ((بداية الشفق الفلكي في الصباح يعرف عندما يكون مركز الشمس تحت الأفق المثالي بزاوية (١٨درجة) ثمانية عشر درجة ، في هذا الوقت تكون الإضاءة المنتشرة منالشمس خفيفة ، وهي تكون أقل من ضوء النجوم وغيرها من مصادر الضوء الطبيعية في السماء.)).[١]

---

http://aa.usno.navy.mil/faq/docs/RST_defs.php on ٠١/٠٤/١٣.

١ــ المصدر:

ما جاء في المرصد البريطاني :

وكذا جاء في مرصد جرينتش الملكي: ((عند الرجوع للرصد العادي نلاحظ أنّ بدء الفجر يكون عندما تكون زاوية الانخفاض بين ١٨-١٢ درجة والظلام يكون دامســـاً عندما تكون زاوية انخفاض الشـــمس ب ١٨ درجة تحت الافق او حتى أقل من ذلك بقليل كدرجة) ١٧:٣٠ او ١٧) وليس درجة (١٩:٣٣)، والفجر يطلع عندما يكون انخفاض الشمس درجة ١٦:٣٠ درجة.)).[١]

Geoscience Australia ٢٠١٢ "astronomic definitions" Geoscience Australia, Canberra: Commonwealth of Australia. Accessed at: http://www.ga.gov.au/earth-monitoring/astronomical-information/astronomical-definitions.html on ٠١/٠٤/١٣.

١_ الموسوعة البريطانية\ ج ٢٢\ ص ٤٣٠.

الفجر الفلكي ليس هو الفجر الصادق :

ونقول عوداً على بدء :

لا تنطبق مواصفات الفجر الصادق ، مع مواصفات الفجر الفلكي أصـــلاً ، فهو ضـــوءٌ متشـــتت في الغلاف الجوي لاقتراب هذه النقطة من الشـــمس ، فهو خليط من أشـــعة الشـــمس بجوّ الأرض ، ويبدو فوق الافق إذا بدى ، وقد يكون متصلاً به ، ليس ممتداً في الأفق .

فضـــلاً عن أنّ المراصـــد الجوية كما تقدّم تعترف وتقول بضـرس قاطع ، من أنّ ضـوءه لا يظهر للعين الباصـرة ، لأنّ ضوء النجوم أقوى منه .

فهو ضـوء خافت لا يظهر ، وإذا ظهر فهو لا يكاد يبين ، وهذا ليس في وقت خاص بل على مدار السنة .

والفجر الصـــادق كما راينا في هذه الآية المباركة ، أنّه واضـــح وبيّن لِدرجة أنّك تميز خيط الظلام وخيط النور ، وليسا مختلطين كما في الفلكي ، فانتبه .

وأحســـب أنّ الكلَّ قد وقع بالاشـــتباه مِن هنا ، لأنه فسّـــر طلوع الفجر بظهور النور في السماء بأيّ كيفية ، حتّى لو لم يُشْـــعَرْ به ، بل شـــعرتْ به المراصـــد القويّة ، كما في

زماننا الحاضـر ، أو شـعر به مّن كانت عينُه قويّة بعض الشـئ ، كما في الأزمنة الماضـية ، لو كان وقت الفجر عندهم كذلك ، فحكموا ببداية الفجر فيه ، إذ أنّهم يُشاهدون بداية النور ، ولم ينتبهوا لِهذه النكتة الدقيقة ، مع أنّها واضحة للعيان جليّاً ، وهذا من مستغربات الأمور .

هذا أوّلاً ،

وثانياً : تعبير روايات اهل البيت عليهم السـلام في بيان الفجر الصـادق ، تُخالف الفجر الفلكي ، وهي بعيدة عنه بالكلية ، إذ تقول الروايات من أن الضوء ينتشر في الافق كالقبطية البيضـاء ، مرّة ، وأخرى يُعَبّرون عنه كنهر سـوراء ، أي نهر ممتد على الأفق بحيث كلّما زدته نظراً أصـدقك بزيادة حُسـنه بلا خلاف في ذلك أصـلاً ، عندنا وعند أغلب المسلمين الباقين ، وهذا لا ينطبق على الفلكي منه ، بل يحدث كلُّ ذلك بعد وقت الفجر الفلكي بعدّة دقائق قد تصل إلى إثنتي عشرة دقيقة ، كما رأينا شخصيّاً ذلك .

ثالثاً : سـلَّمنا ، ولكن نزعم من أنَّ الفلكي منه هو بدايته ، وليس فيه حكم شـرعي متعلّق لأنّ أغلب الناس على طول التاريخ لا يتمكنون منه ، بل الوقت المنوط به حكم شرعي هو تبين ذلك الفجر .

وقد دلّ على كلِّ هذا أنَّ تعبير الأية عن وقت الصـــلاة ووقت الإمســـاك الذي هو واحد ، بتبين الفجر ، لا ببداية الفجر ، وقد عُبِّرَ عنه في مكان آخر بَعْدَ "حتّى" ب"مطلع الفجر" ، ولم يعبِّر ب" حتّى الفجر" فتدبّر .

رابعاً : الفلكي ، لا يُمكن رؤيته بالعين المجردة في كثير من أيام الســنة ، فكيف يُعلّق الشــارع المقدس عليه حكماً يوميّاً ، وهو صــعب المنال إن لم يكن مســتحيلاً في كثير من أيام السنة ؟

بل قد لا يُمكن رصده أصلاً إلّا بعد وقت طويل ، كما هو الحال في الليالي المقمرة ، لِذا ارتبك بعضــهم فيه ، وأخّر وقت الصلاة عن الوقت الذي جعله في كلّ يوم ، لأجل أن الآية صريحة في التبين ، وهو كما ترى ؟

بينما الفجر على وصـــف النهر ، والقبطية البيضـــاء ، والنور الممتد على الأفق ، هو بيّنٌ وواضحٌ لكلّ عين حتّى عندما يكون القمر ظاهراً ، وإن كان بصعوبة .

الرأي بعد هذا كله ، وبالخصـــوص بعد ملاحظة ما جاء في المراصد العالمية :

فإذاً عندما تكون الشـــمس في درجة (١٨) تحت الأفق لا يُرى النورُ بـالعين المجردة ، فـدقِّق في عبـارة الموقع الحكومي الإســـترالي الإلكتروني للعلوم الجيوفيزيـة، ولاحظ عبـارة المرصدين الآخرين :

فالأول يقول : (ولكن لفترة كبيرة بعد البدء في الصباح وقبل الإنتهاء في المســاء يكون النور باهتاً لدرجة كبيرة لا يُدرك معها بالحس .) .

والثاني يقول : (والظلام يكون دامســـاً عندما تكون زاوية انخفاض الشـمس ب ١٨درجة تحت الافق ، أو حتى أقلَّ مِن ذلك بقليل كدرجة (١٧:٣٠ أو١٧) .).

النتيجة لا تصح درجة (١٨) :

ونحن نعلم علم اليقين من أن الفجر لابـد من إدراكـه بـالحواس ، بســـبب ظهور الآيـة المبـاركـة للصـــيـام ((كلوا واشربوا...)) ، والروايات الصحيحة التي مرت عليك ، فبهذا لا تصـلح أن تكون درجة ١٨ دلالة على الصـلاة أو بدء الصـوم ، كما هو واضـــح جداً لذي عينين ولذوي البصـــائر , و ســـتأتيك زيادة.

فهل نأخذ الوسـط بين ١٨ وبين ١٢ التي هي درجة ١٥ ، أي

عندما يكون قرص الشمس على درجة ١٥ تحت الأفق ؟!

لكنه كما ترى لا دليل شرعي عليه ، وعلينا التأكد من دخول النهار وانتهاء الليل .

فهل نفعل كما فعل العلامة الكرباسي ونضيف خمس دقائق على هذه النقطة حسب ما جاء في الفقرة الثانية من النقاط التي ذكرها على خلفية توقيته في أول بحثه.[١] ؟

مع أنه يقول في النقطة (الحادية عشرة ١١) : (مما لا شك فيه أن الفجر الحقيقي يتحقق في جميع المناطق الواقعة دون خط العرض ٤٨ عندما تواجه أعلى نقطة من كرة الشمس لأفق البلد على شكل مستقيم وذلك حينما يكون مقياس زاويته ١٨ درجة ، فابنكسارِ ضوءِ الشمس يظهر الفجر الصادق .).[٢]

فإذا كان كذلك فما وراء مكة من قرية ، فلماذا هذه الدقائق الإضافية ؟

ويرد على ما أورد كذلك إن الفجر الفلكي يحدث عندما يكون مركز قرص الشمس بزاوية ١٨ ، لا الطرف الأعلى لقرص الشمس كما عَبّر ، ولعلّها زلّة قلم ، فلاحظ .

١ــ راجع كتابه مواقيت الصلاة في المملكة المتحدة / إعداد محمد صادق محمد الكرباسي .

٢ــ المصدر السابق ص ٩.

ما جاء في مجلة الأزهر الشريف :

لكن ربما يمكننا الإطمئنان بما وجدته في بحثٍ آخر ، لعلّه يلّم أطراف الموضوع، كانت مجلة الأزهر قد نشرته :

(وكانت الرصـــدة الفاصـــلة هناك في الحجاز في المملكة العربية السعودية في شتاء ١٩٧٤ حيث كان مدى الرؤية ممتازا لدرجة يمكن معها رؤية أول الفجر حيث طلع كالعمود في مكان طلوع الشـــمس وبلغ ارتفاعه ١٥ درجة تقريبا فوق الأفق ، وبعد خمس دقائق أخذ يعترض وينتشـــر في الأفق الرقي كله آخذا في نفس الوقت في الارتفاع ثم التلون بالحمرة ، وكان انخفاض الشمس عند لحظة بدء الفجر تحت الأفق ١٦:٣٠ .).[١]

وكنا قد قلنا سابقاً:

(أن صفة الفجر الصادق هو الإعتراض والإنتشار ، لذا نرى أن هذه الدقائق الخمسة ليست من الفجر بشئ بل يبدأ الفجر بعدها ؛ وبما أنها تقابل درجة واحدة تقريباً في الحساب الزاوي ، لذا يمكن أن يكون انخفاض الشـــمس عند لحظة بدء الفجر تحت الأفق ١٥:٣٠ درجة .).

١ــ من بحث نشرته مجلة الأزهر لتصحيح وقت أذان الفجر / فبراير ١٩٩٧ م – شوال ١٤١٧ هـ / السنة التاسعة والستون / الجزء العاشر / للأستاذ الشيخ عبد الملك علي الكليب / أقره فضيلة الشيخ د / ياسر برهامي.

ولكن عند رجوعنا لصـــحيحة عبد الله بن ســـنان , رفعنا اليد عنه ، ونثبت أن أوله هو أول ظهوره كما نطقت الصـــحيحة عن أبي عبد الله عليه السـلام : ((... ووقت صـلاة الفجر حين ينشـق الفجر...))

وكان ذلك عندما كان انخفاض الشمس تحت الأفق ١٦:٣٠.

بحســب هذه الدراســات الأخيرة و هي نفس الدرجة التي اكد عليها مرصد جربيتش البريطاني.[١]

وبعد نشر البحث نظريّاً ، أحببنا تأكيده عملياً ، فذهبنا في هذه السنة (٢٠١٤ م) قبل يوم واحد من شهر رمضان المبارك ، سنة ١٤٣٥ هج. في مدينة ســدني الأســترالية على ســاحل المحيط ، لرؤيته بالعين المجردة ، وكان الجو رائقاً ، فرأيناه مُدركاً (عند الوســط بين ١٨:٠٠ درجة و ١٥:٣٠ درجة) ، التي هي بحدود (١٧:٠٠ درجة) ، تقريباً.

والإطمئنان كان ب (١٦:٣٠ درجة) ، وحاولنا إعادة الإختبار للتأكد ، إلا أن الأحوال حالت دون ذلك.

وحاولنا مرة أخرى ، وحسبناها بالدقائق دون الدرجات فظهر لنا الفجر جلِّياً ممتداً على الأُفق بين الســماء والأرض بعد (١٢ دقيقة) من الوقت المحسوب على (درجة ١٨) فعليه نقول صريحاً

[١] انظر صفحة ١٦ من الرسالة

و بضـــرسٍ قاطع ان الفجر يحدث بعد توقيت (١٨ درجة) وليس قبلها او فيها ، بل بعد ذلك بدقائق ، اكثرها (١٢ دقيقة) ، و أقول ذلك لأنا في هذه الدقيقة رأينا الفجر ممتداً على الأفق واضـــحاً وبيّناً ، فلعله حدث قبل ذلك بدقائق قليلة ما كنا ملتفتين لحدوثه خاصـــةً و أن اجد المرافقين عندما اكدنا الرؤية ، قال "اني رأيته قبل ثلاث دقائق والعهدة عليه"، مع أني كُنت مسَمِّراً عيني عليه ، من قبل وقت الفجر المبني على درجة ١٨ حينها ، لحد ما رأينا النور في الأفق ، و للتنبيه والتذكير أقول انَّ الآية المباركة تقول بصـريح العبارة قوله تعالى:((...و كُلُوا وَ اشـرَبوا حَتَّى يتبين لكم الخيط الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفَجر...)).[١]

فالتبين أي تَبين النور الفارق بين الليل والنهار ، المعبّر عنه تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، هو الذي يحدِّد. وهو قد تحدّدَ عملياً بعد ذلك.

ولعـلَّ قولـه تعـالى ((..من الفجر..)) دليـلٌ على أنَّ الفجر موجودٌ ســـابقاً ، و لعلّ الفجر الكاذب منه ، اذ ان الفجر في أي نقطـة من الكرة الأرضـــية لا يكون الا بـأقتراب تلك النقطـة من مصـــدر الضـــوء الرئيس الآتي من الشـــمس كما هو معلوم ، والضـــوء الآتي من الشـمس يأتي لتلك النقطة من حركة الأرض حول نفسـها وتلك النقطة فيها ، والأشـعة تنتشـر أولاً في الجو أي

١ــ البقرة /١٨٧.

في الهواء المحيط بالكرة الارضـــية فيكون حالها اولاً لِضـــعفها ربما بمقدار ضـــوء النجوم أو أقل منه ، و الذي عبّروا عنه ، بالفجر الفلكي ، ولكنَّ ضوؤه لم يبن ، وحتى ذلك الوقت فهو ليس حدّ الصـــوم الذي هو حدّ الصـــلاة ، ثم تزداد النقطة من شـــعاع الشمس اقتراباً فيزداد النور فيظهر على خط الأفق لتركيزه هناك و كأن النقاط الضـــوئية في الهواء تجمع على الأفق لتكون خطاً أفقياً فوقه ، الذي سيكون عَرضياً ، والذي عبرت الآية المباركة عنه بتبين الخيط الأبيض من الخيط الأســود من الفجر ، وعبرت عنه الرواية بنهر سوراء.

وبحســب الظاهر ، هذا الظهور للفجر الصــادق ، المعترض في الأفق ، لا يؤثر فيه ضوء القمر ، فأنتبه.

وننبه أخيراً من أن هذا الأمر ربما يختلف عملياً بارتفاع الشخص عن سطح البحر ، وبالطقس وبعوامل أخر ، ككمية الأتربة في الجو ، وبنسبة الرطوبة أو الأبخرة الموجودة ، وبمعنى جامع كل ما يؤثر على تشتت الأشعة في الغلاف الجوي .

الخاتمة :

فعليه ختاماً نقول من أنّه ومن باب الإحتياط المبرء للذمة يكون الإمساك عملاً للذي يريد الصوم ومركز الشمس عن الأفق بدرجة ١٨ ، حتى يعلم علم اليقين بأنه قد أمسك والصبح لم يدخل بعد ،وأما الصـــلاة فلابدّ أن تكون عندما يتحقق الفجر يقيناً ، أي بعد ذلك بحوالي(١٢ دقيقة) ، مع أنهما أمران وقتهما واحد .

وأخيراً نقول على المؤذن أن يرفع الأذان عند وقت الصلاة ، أي الوقت الثاني، لا عند الوقت الأول فيقع الناس بالغرر أو الإرباك .

وعلى المؤمنين ممّن يخالجهم الشك بدخول الوقت أن يؤخّروا صـــلاتهم دقائق معدودة حتى يعلموا علم اليقين من أن الوقت قد دخل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الشيخ محمد حسين الأنصاري

سدني / أستراليا / آخر جمادى الآخرة / ١٤٣٤ هج.

التنقيح الأخير : ١٤٤١ هج . الأنصاري .

المحتويات

رسالة في وقت صلاة الصبح ٣
وقتُ صلاة الفجر عند أئمة أهل البيت عليهم السلام..... ٧
حقيقة الفجر ٨
المرجعيات المسلمة ورؤيتها في تحديد الفجر عملياً..... ٩
مناقشة مع ما طرحة العلامة الشيخ الكرباسي ١١
ما صّرح به الأستاذ الصائغ في تقويمه ١٣
بعض المصطلحات التي قد تهمنا معرفتها..... ١٤
ما جاء في مرصد البحرية الامريكية..... ١٦
ما جاء في المرصد البريطاني..... ١٩
الفجر الفلكي ليس هو الفجر الصادق ٢٠
الرأي بعد ملاحظة ما جاء في المرصد ٢٣
النتيجة لا تصح درجة (١٨)..... ٢٣
ما جاء في مجلة الأزهر الشريف ٢٥
الخاتمة ٢٩